الفلانه في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا بعده ان ياتي بمثل سورة او باتي بمثل اية منه
على قطعه البديع ونابغه المنيع وعذوبة منطقه وما فيه من الامثال والاخبار
بالمغيبات ودلايل البعث والنبوة والاخلاق الكريمة وضدها وهذا مقتبس
من قوله تعالى قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وح **فهلا** هي في الاصل للتحضيض والمراد
بها هنا التهكم وتنظيره من حيث ان لولا بمعنى هلا تبكيت بهذه ما التكك
فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله الاية فهي هنا للتوبيخ والتنديم
مكذلك هلا هنا التوبيخ من يزعم امكان المعارضة لبعض اهل الضلال
والالحاد **تاتي بعضها** اي الاية والمراد بعضها المفيد **البلغا**
جمع بليغ والفرق بين الفصاحة والبلاغة ان الاول خلوص اللفظ من
تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي ويوصف بها الكلام والمتكلم
والكلمة والثانية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بان يدل على ما يقتضيه
حال المتكلم او المخاطب او المحكي من تنكير او اطلاق او تقديم او اضمار
او ايجاز او فصل وضد كل ويوصف بها ما عدا الكلمة وبلاغة المتكلم
ملكة يقتدر بها على ايراد الكلام البليغ غير محتاج الى تعقب او استدراك
وافاد الناظم رحمه الله بهذا ان البلغا فضلا عن غيرهم مع انهم من العرب
الفصحا والخطبا والبلغا والشعرا الفهما في قريش وغيرها والمتقدمون
في اللسن والتبيان والرهان في قوانين المعاني والبيان والفرسان
في ميادين الفصاحة والشجعان في مهامه البلاغة اظهروا اعوار عجزهم
عن المعارضة وعثار عقلهم عن المناقضة ومن ثم كان عجزهم
عن ذلك اعجب في الاية واوضح في الدلالة من احيا الموتى وابرا الاكمه

والابرص

والابرص لان قوم عيسى عليه الصلاة والسلام لم يكونوا يطمعون في ذلك ولا
يتعاطون علمه وقريش كان اعلا اربهم ومنتهى طلبهم التفنن في افنية الفصاحة
والتنزه في رياض البلاغة والتقدم في اعاجيب الخطابة واساليب البراعة
فدل عجزهم عنه مع ذلك على انه انما هو لكونه من اعلام نبوته صلى الله عليه
وسلم وبراهين رسالته وهذه حجة قاطعة ومحجة ساطعة اذ محال ان
يلبثوا ثلاثا وعشرين سنة على السكوت عن معارضة اية منه المستلزمة
لنقض امره وتفريق اتباعه وزوال شوكته وحيازة مرتبته مع قد رتهم
عليها وطلبها منهم وقتل اكابرهم وسبي ذراريهم وهو لا يزداد الا تقريعا
لهم بعجزهم حتى يكشف من نقصهم ما كان مستورا وقال لهم ان زعمتم
انه افتريته لعلمي باخبار الامم فاتوا بمفترى مثله فلم ير من ذلك خطيب ولا طمع
فيه شاعر ولا تكلفه مصقع والا لظهر ووجد من يستجيده ويحامي عليه ويجد
الدعوى انه عارض وناقض فاذا لم يوجد ذلك مع ان كثيرا منهم هاجاه وعارض
شعرا اصحابه وخطبا امته صلى الله عليه وسلم قطع بعجزهم وتحيرهم وانقطاعهم
ومن ثم قال الخطابي وقد كان صلى الله عليه وسلم اعقل خلق الله تعالى وقد قطع
القول فان ما اتى به من عند ربه وانهم لا ياتون بمثل اقصر سورة منه فلولا
انه على بينة من ربه والا لم يقطع بشي من ذلك على انه لم يزل ينادي عليهم بالعجز
من معارضته وبالتقصير عن بلوغ الغرض في مناقضته فلم يستطع احد منهم
ان يباديه ولم يرفع راسه الى ان يباريه بل صبت همهم السريه وانفسهم الابية
اذا كانوا انف شي واشد حمية بسفك الدما وهتك الحرم ولذلك قال العلما
رضي الله تعالى عنهم من اعلا وجوه اعجاز القران ان فصاحته وبلاغته خرقت عادة
العرب مع انهم اتوا منهما ما لم يوته غيرهم لانهم كانوا ياتون منهما على البداهة

Copyright © King Saud University